

الأسس والمعايير اللازمة لتقييم أداء الأسواق التجارية

(دراسة سلوكية وبيئية عن المراكز التجارية في المملكة)

- مقارنة بين مجمعي عمان مول و سيفوي المطار -

ملخص البحث:

أصبحت "المولات" أو مراكز التسوق التجارية الكبرى إحدى الظواهر المميزة في الساحة الأردنية، حيث أقيمت في الآونة الأخيرة العديد من الاستثمارات التجارية التي يجد فيها المتسوق ظاهرة أكثر جاذبية من الأسواق الاعتيادية. إن الزيادة في هذه المولات أو مراكز التسوق يعكس بشكل أو بآخر التطور الحضاري الذي يعيشه الأردن، فالسوق بحاجة إلى المزيد من هذه المراكز شريطة أن لا يكون هذا التوسع عشوائياً، كما أنه يجب أن توضع أطر خاصة لضمان نجاح أي مركز للتسوق مثل الموقع المختار، أو الشريحة التي ستقدم لها الخدمات، أو نوعية الخدمة، أو السياسة التسويقية المتبعة حتى لا تكون تكراراً لمراكز تجارية أخرى قائمة بالفعل، كما أنه يجب أن يحافظ على شكل مميز له، بشكله الهندسي المعماري المميز، واشتماله على أحدث التقنيات العالمية المريحة.

ومن أجل تأصيل مفهوم المركز التجاري في المستقبل ليتلاءم مع متطلبات تنمية وتطوير البيئة الحضرية دون الإخلال بشخصية السوق التقليدي الذي نما مع المدينة عبر الزمن، جاءت هذه الدراسة - التي أجريت في عام ٢٠٠٠ - من أجل تقييم أداء المراكز التجارية الحديثة في تلك الفترة، وتقييم تأثيرها على المجتمع، حيث وقع الاختيار على مركزين تجاريين هامين: عمان مول و سيفوي المطار، دون أن يكون القصد من وراء هذه الدراسة أي انحياز أو ترويج لأي منهما، وإنما من أجل التعرف على معايير تصميمية تجذب الناس، خاصة وأن لكل منهما نمط وطرز خاص يختلف من نمط حديث تظهر فيه التكنولوجيا بوضوح، ونمط آخر يقتبس من واقع المجتمع ومفاهيمه، ف جاء محلياً في المفهوم، تقنياً وحديثاً في الظاهر، وكلها بمساحات وفعاليات متنوعة ووسائل إبهار وجذب متباينة تسعى إلى كسب صف الجمهور وتملك حبه وتعلقه به.

سيتركز البحث إلى دراسة بيئة المكان، وسلوك الناس داخله، وأهم العناصر المميزة التي تجذب المتسوقين لتشمل الإدراكات الحسية من حيث الإضاءة والألوان وشكل الفراغ الداخلي والخارجي إضافة إلى العناصر المؤثرة على حواس السمع والشم، ودراسة التهوية والحركة، وصولاً إلى السلوك الاجتماعي وطريقة ارتباط المتسوقين بالمكان من حيث أهميته وفعاليته وتميزه. هذا وقد اعتمدت الدراسة على نظام الحوار المفتوح مع الناس حيث تم أخذ عينة عشوائية تتكون من ٨٠ شخصاً عبروا عن شريحة واسعة من المجتمع من أماكن وثقافات وأعمار مختلفة من أجل الوصول إلى معايير عامة وقاعدة معلومات سلوكية وبيئية يستفيد منها المصمم المعماري في تكوين فراغ يتقبله الناس ويتلاءم مع متطلبات العصر والتنمية والتطوير.